

ترجمـات نوعيـة

26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2026

حادثة "فلاي دبي" وهجوم كنيسة الأردن مثالا.. "التطرف السني" ما زال يمثل تهديدًا أكثر إلحاحًا من إيران وحلفائها الشيعة

ناشيونال إنترست

صدارة للمعلومات والاستشارات
Sadara for information and consulting

رغم محاولات إدارة "ترامب" تحويل التركيز نحو الإرهاب الشيعي المدعوم من إيران، فما زال هناك زخم حول التطرف من قبل التوجه السني؛ فقد عاد عنف التيار السلفي الجهادي إلى واجهة الأحداث خلال الأشهر القليلة الماضية. فيبدو أن سياسة مكافحة الإرهاب "المتمحورة حول السنة" التي تبنتها واشنطن عقب هجمات الـ 11 من سبتمبر آخذة في التراجع لمصلحة سياسة أكثر "تمحورًا حول الشيعة". وقد ظهر ذلك جليًا بعد رفع العقوبات المرتبطة بالإرهاب عن سوريا و"هيئة تحرير الشام " إلى جانب الحملة ضد إيران.

وقد أدلى مسؤولون أمريكيون كبار بتصريحات يبدو أنها تؤكد هذا التحول؛ ففي كلمة ألقاها خلال المؤتمر الأخير لجمعية "Federalist Society" شدد وزير الخارجية، ماركو روبيو، صراحةً على البعد الشيعي في الصراع مع إيران، واصفًا قيادتها بأنها تضم "رجال دين شيعة متطرفين تحركهم العقيدة الدينية في قراراتهم". وفي كلمة سابقة ألقاها في أثينا بدا أن "روبيو" يضع الجمهورية الإسلامية الشيعية الإيرانية في قلب صراع حضاري، مقارنًا إياها بالإمبراطورية الفارسية القديمة، وقال إن الحضارة الغربية لا تتوافق مع "متعصبين مثل الملالي المتطرفين في إيران، الذين تمجد عقيدة الموت لديهم الأطفال الذين ينفذون عمليات انتحارية باعتبارهم أبطالًا وطنيين، وتصور الاستشهاد غاية في حد ذاته". وتعكس هذه الصورة التي تقدمها إيران السردية التي ارتبطت تقليديًا بالتطرف السني ذي الطابع السلفي الجهادي، الذي تتبناه جماعات مثل تنظيم "القاعدة" وتنظيم "داعش".

وفي مقال رأي نشرته "نيويورك تايمز" شبّهت السفيرة السعودية لدى واشنطن، ريما بندر آل سعود، حركة الحوثيين بتنظيم "داعش" في مراحله الأولى. وقالت "بندر": "الحوثيون اليوم هم ما كان عليه داعش قبل أن يسيطر على الموصل في العراق ويعلن الخلافة؛ حركة إرهابية قلل العالم من شأنها"، داعيةً إلى تشكيل تحالف عالمي ضدهم على غرار التحالف الذي تشكل لمواجهة "داعش".

لكن هناك أدلة قوية على أن "التطرف السني" ما زال يمثل تهديدًا أكثر إلحاحًا من إيران وحلفائها الشيعة، من منظور مكافحة الإرهاب. وقد وقعت حادثتان مؤخرًا تؤيدان هذا الاستنتاج؛ حادثة فلاي دبي أواخر سبتمبر/ أيلول الماضي، وهجوم الكنيسة الأحدث في مدينة الكرك الأردنية. ففي الحالة الأولى حاول مساعد طيار عُماني على متن رحلة من دبي إلى تل أبيب السيطرة على الطائرة بهدف إسقاطها على مطار بن غوريون، لكن الركاب تمكنوا من السيطرة عليه وإفشال محاولته. ووفقًا للسلطات الإماراتية، فإن المواطن العُماني، باسم همام الحمامي، كان متأثرًا بهجمات الـ11 من سبتمبر، وبدأ يتبنى الفكر المتطرف خلال فترة إقامته في أستراليا؛ حيث كان يرتاد مسجدًا وُصف بأن له جذورًا سلفية وهابية. واستنادًا لتقارير إعلامية، سعى المواطن العُماني لتنفيذ محاولته الفاشلة انتقامًا من الحرب "الإسرائيلية" على غزة.

وهناك أوجه تشابه لافتة بين هذه القضية وهجوم بوندي الإرهابي الذي وقع في أستراليا أواخر عام 2025؛ فقد نفذ الهجوم أب وابنه، نافيد وساجد أكرم، اللذان فتحا النار خلال مهرجان بمناسبة عيد حانوكا، ما أسفر عن مقتل 15 شخصًا. وفي كلتا الحالتين، كان هناك سعي لقتل أكبر عدد ممكن من اليهود، وإن اختلفت الوسائل المستخدمة. ومثل حالة قضية الحمامي، أفادت تقارير بأن الحرب "الإسرائيلية" على غزة كانت عاملًا رئيسيًا وراء مجزرة بوندي.

كما إن الحالتين كانتا مدفوعتين بأيديولوجيا سلفية جهادية؛ إذ استلهم "الحمامي" أفكاره من تنظيم "القاعدة"، بينما استلهم "آل أكرم" أفكارهم من "داعش". ومثل الحمامي، كان نافيد، الابن الأصغر في عائلة أكرم، يرتاد أيضًا مسجدًا مرتبطًا بالتيار السلفي في أستراليا ويُشتبه في أنه لعب دورًا في عملية تطرفه.

وعليه، يمكن الحديث عن ظهور نمط محتمل تكون فيه حرب غزة قد أسهمت في تحفيز التلقين السلفي، بما يؤدي لنشأة ظاهرة سلفية جهادية جديدة معادية لليهود، تتجسد في محاولة تنفيذ الهجوم الإرهابي على متن طائرة فلاي دبي وهجمات بوندي الإرهابية. ونظرًا لحداثة حرب غزة ومركزية القضية الفلسطينية في العالم الإسلامي، فمن غير المرجح أن تتلاشى هذه الظاهرة في المستقبل القريب.

أما هجوم الكنيسة في الأردن، فقد مثل المرة الأولى التي استُهدفت فيها الطائفة المسيحية في البلاد عمدًا في هجوم إرهابي؛ حيث أقدم عدد قليل من المهاجمين على إطلاق النار أثناء مراسم تشييع، ما أسفر عن مقتل تسعة أشخاص. وبعد إلقاء

القبض على منفذي الهجوم، قصف الجيش الأردني ما وصفه بأنه أهداف إرهابية في محافظة درعا السورية يُعتقد أنها مرتبطة بمجزرة الكنيسة. ووفقًا للحكومة الأردنية، فقد قُتل أكثر من 20 عنصرًا من تنظيم "داعش" في عملية درعا، ما يشير إلى أن عمّان ربما حصلت من منفذي الهجوم على معلومات تربط تنظيم "داعش" في سوريا بالمجزرة.

وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن ما حدث في الأردن يعكس نمطًا أوسع يتمثل في تصاعد نشاط التنظيم في الدول المجاورة لسوريا؛ ففي العراق على سبيل المثال شهدت هجمات التنظيم ارتفاعًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، بينما اكتشفت الأجهزة الأمنية اللبنانية مؤخرًا كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات داخل منزل في مدينة طرابلس شمال البلاد. ووفقًا لوسائل إعلام لبنانية محلية، يُشتبه في أن صاحب المنزل على صلة بالتنظيم.

وعقب مجزرة الكنيسة الأردنية، أفاد مسؤولون أمنيون لبنانيون أيضًا بأن أعضاء بارزين في "داعش" كانوا محتجزين لدى السلطات، وحذروا من الخطر الذي يمثله التنظيم الإرهابي. ويشير ذلك إلى أن تهديد "داعش" قد يكون آخذًا في الانتشار من سوريا إلى الدول المجاورة، وأن سوريا في وضعها الراهن ربما تتحول إلى مصدر لتصدير الإرهاب عبر الحدود. وكما هي الحال مع الدور المحفز لحرب غزة في تنشيط السلفية الجهادية، فمن غير المرجح أن يتلاشى هذا التهديد في المستقبل القريب، لا سيما في ضوء تقارير الأمم المتحدة التي تفيد بدمج عناصر من التنظيم في أجهزة الأمن التابعة للدولة السورية.

بالمقابل، لا تتوافر أدلة تُذكر تدعم الاعتقاد بأن إيران و/أو حلفاءها من المتطرفين الشيعة يمثلون تهديدًا مماثلًا، ناهيك عن أن يكون تهديدًا أكبر. وهذا لا يعني أن إيران وحلفاءها لم يُشتبه في تورطهم في أنشطة إرهابية وقعت مؤخرًا؛ فقد صرح رئيس الوزراء البريطاني، آندي بورنهام، بأن من "لمرجح جدًا" أن تكون إيران وراء مخطط تفجير استهدف قاعدة RAF Fairford الجوية. كما اتهمت وزارة العدل الأمريكية عضوًا مزعومًا في كتائب "حزب الله العراقي" الموالي لإيران بالوقوف وراء المخطط بالتعاون مع الحرس الثوري الإيراني، لكن طهران نفت في السابق أي تورط لها.

وكان الشخص الذي يُزعم أنه عضو في "كتائب حزب الله العراقي" قد سُلّم في وقت سابق إلى الولايات المتحدة، حيث وُجهت إليه اتهامات بتدبير والتخطيط لهجمات ضد أهداف مدنية غربية. ووفقًا لوزارة العدل الأمريكية، كان الشخص المعني يسعى للانتقام لاغتيال المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، لكن "كتائب حزب الله" نفت أن يكون هذا الشخص عضوًا فيها.

وبغض النظر عما إذا كانت إيران وحلفاؤها الشيعة قد تورطوا في مثل هذه المخططات وبأي شكل، فإنها تبدو محدودة الأثر مقارنةً بمخططات الإرهاب واسعة النطاق التي كان من شأنها إيقاع أعداد هائلة من الضحايا، مثل حادثة فلاي دبي، وبالأعمال الإرهابية التي استهدفت جماعات دينية بصورة مباشرة مثل مجزرة الكنيسة في الأردن. ورغم أن إيران وحلفاءها قد يتحولون مستقبلًا إلى تهديد جهادي شيعي عالمي، لا سيما في ضوء الحرب مع إيران واغتيال "خامنئي"، فمن المرجح أن يظل التيار السلفي الجهادي السني هو التهديد الأكثر خطورة على المدى المنظور.